

# معجزة الإسراء والمعراج

## بين الأحداث والنتائج

د. عبدالله عبدالحى محمد

أخذ الله رب العالمين . والصلاة وسلاماً دائماً على خاتم النبيين والمسلمين  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد :

فهذا بحث موجز عن الإسراء والمعراج أقدمه للقراء لعله يسهم بقدر  
محمود في مجال الدعوة والتعريف بها والوقوف على ما أساطرها من أحداث  
وقبل الحديث عن معجزة الإسراء والمعراج لابد أن نشير إلى الأحداث  
الجسام التي سبقت تلك المعجزة وأدت إلى حدوثها .

نزلت آيات التبليغ والإنذار على رسول الله ﷺ ومنها قوله تعالى  
( يا أيها المدثر قم فأنتد ربك فذكرك ، ولربك قطعهم والرجز فاههم ولا تمن  
تستكبر وربك فاصبر ) (١) .

ومنذ أن نزلت ورسول الله ﷺ قائم بأمر الدعوة ، محتلاً كل ما يصيبه  
في سبيلها وقد تضمنت الآيات ما يشير إلى ذلك ففي قوله تعالى ( وربك  
فاصبر ) ما يشير إلى ما سبلفاه النبي ﷺ من أذى المنافقين من استهزاء وسخرية  
وأذى واضطهاد إلى غير ذلك مما لحق برسول الله ﷺ وبكل من آمن به .

هذا ومن ناحية أخرى فإن مطلع الآيات تضمنت النداء العلوي بأصفياء  
النبي ﷺ لأمر بجلل واتزاعه ﷺ من النوم والتدثر والراحة إلى الجهاد  
والكفاح والمثابرة ، يا أيها المدثر ، قم فأنتدركان الآيات تقول : إن الله

يعيش لنفسه قد يعيش مستريحاً ، أما أنت وقد تحملت عبء التبليغ والتوجيه والنصح والإرشاد وفيه تنذر وتبشر فإلك والنوم ؟ وما لك والغرائش الدافئة ؟ والعيش الهادي . . فم الأمر الخطير الذي ينتظرك قم بالجهاد والنصب ومنذ ذلك الوقت .

وقد قام الرسول ﷺ وعمل منى ما زاد على المشركين علماً لا يتوقف عن أمر التبليغ والإقذار وإليك بعض المواقف :

١ - من المعلوم أن مكة كانت مركز الدين عند العرب كما كان بهاسدة السكبة وفيها الأصنام والأوثان المقدسة عند العرب ؟ ولذلك أصبح مجال الإصلاح عن طريقها صعب وعسير ومن هنا كان الأمر محتاجاً إلى العزيمة القوية التي لا تنال منها السكارات ولا الشدائد ولهذا آمنت الدعوة في نطاق حقيق . حتى لا يهاجها أهل مكة بما يسيروهم .

٢ - في هذا النطاق المحدود وفي ذلك المجال الخطير التي كان فيه النبي ﷺ يلتقي بالأقربين إليه . أسباب دعوته جمع صفوف المسلمين بالباقيين الأولين من أبرزهم روجه الوفاء أم المؤمنين خديجة بنت خويلد وحولاء زيد ابن ثابت بن شرحبيل السكلي الذي كان قد أسر ، لمكة خديجة ووجهته رسول الله ﷺ وآثر العيشة مع النبي على العودة مع أبيه وعمه بعد أن خيره النبي أمامها في العودة أو البقاء ومنهم ابن عمه علي بن أبي طالب الذي كان صديقاً يعيش في كفاة الرسول ﷺ وأيضاً كان من الرجال الذين سبقوا إلى الإسلام صديق النبي الصادق أبو بكر رضي الله عنه .

ومن الأيام الأولى للدعوة والتي فيها أسلم أولئك المؤمنين نشط الصديق أبو بكر في الدعوة إلى الإسلام وكان ذا خلق طيب بألفة الناس ويحييونه لعلمه وتجارته بحالته . فاستمر يدعو كل من يأنس فيهم الفكر الصحيح والإنصاف الصادق من يتشابه به ، وكان من تلامذة ذلك إسلام عثمان ابن عفان الأموي ، والزيد بن العوام الأسدي . وعبد الرحمن بن عوف

وسعد بن أبي وقاص من بني زهرة ، وحليمة بن عبد الله القيمي ، فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس هم الرحيل الأول .

كما كان من أوائل من أسلم في الإسلام بلال بن رباح الحبشي ، وأمين تلك الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح بن الحارث بن فهر ، وأبو سلة ابن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم من بني عذرة ، وعثمان بن مظعون وأخوه قدامة وعبد الله ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب من بني عبد مناف وسعيد بن زيد العدوي ، وامراته فاطمة بنت الخطاب العدوية أخت عمر ابن الخطاب وعياد بن الأرت ، وعبد الله بن مسعود الطفل وغيرهم . وأولئك هم السابقون الأولون وكلمهم يمثلون بطون قریش .

وذكر هشام أنهم كانوا أكثر من أربعين نفراً .

وقد كان ﷺ يجمعهم ولقاء السابقين في الإسلام يرشدهم ويعلّمهم الدين الحق يلتقي بهم ﷺ في حذر وحيلة خشية عليهم من القوم وتدرجاً في الدعوة إلى الله كما شاء لها الله أن تكون كذلك .

وقد تتابع نزول الوحي عليه ﷺ بعد آيات الميثاق الأول وكلها برى تركية النفس وتربيتها والتعظيم من تلويثها بشهوات الدنيا وجرات الجسم كما تصف الجنة والنار كأنهما رأي عين .

## الصلاة :

وقد ذكر فريق من العلماء أن في أوائل ما نزل من القرآن الكريم الأمر بالصلاة .

مثل قوله تعالى ( وصبح بحمد ربك بالعشي الابكار ) (١) .

قال مقاتل ابن سليمان : فرض الله الصلاة في أول الإسلام وكنهين بالفتاة ويركنين بالعشي ، كما ذكر ابن حجر أن النبي ﷺ كان يصلي قبل الإسراء وأيضاً أصحابه إلا أن العلماء اختلفوا هل شيء قبل الصلوات الخمس أم لا ؟ فقبل إن الفرض كان كانت صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب .

وروى عن زيد بن حارثة : أن رسول الله ﷺ في بدء الوحي أتاه جبريل فقلبه الوضوء فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء فوضغ بها فرجه .

وقد روى نحوه عن البراء بن عازب وابن عباس وقد جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما : وكان ذلك في أول الفريضة (٢) .

كما ذكر ابن هشام أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا إذا حضرت الصلاة ذهبوا في الثياب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم وقد رأى أبو طالب النبي ﷺ وعليه بصلبان مرة ، فكلهما في ذلك ، ولمّا عرف جلية الأمر أمرهما بالثياب (٣) .

(١) سورة ٤٠ آية / ٥٥

(٢) راجع مختصر سيرة الرسول ص ٧٨ للشيخ عبد الله النجدي .

(٣) ١٥ - ٢٤٧ ابن هشام .

### هلم قريش بالامر :

ورغم الحيلة والحذر اللذين سلكهما رسول الله ﷺ في أول الامر قد علمت قريش نوايا الدعوة الإسلامية غير أنها ربما ظننت أن ذلك من قبيل ما كان من شأن أمية ابن أبي الصلت ، وقس بن ساعدة وعمر بن قنيل وأمثالهم ومع ذلك توخست خيفة من ذيروع غيره وامتداد أثره وأخذت ترتب على الأقدام مصيبة ودعوة (١) .

وفي تلك الفترة التي أطلق عليها بعض الباحثين - المدة التي دعا فيها النبي ﷺ إلى الاسلام مرأ - والتي استمرت ثلاث سنين وأثناءها تجمع حول النبي ﷺ جماعة من المؤمنين وبخاصة على المنهج الإسلامي الصحيح وبعد ذلك جاء الأمر من الله تعالى بالجهر بالدعوة فأعلن النبي عن دعوته إلى ربه وجأه بأهل القوم وهاجم ما كانوا عليه من معتقدات باطله ما أنزل الله به من سلطان .

### آيات الامر بالإعلان عن الدعوة والجهر بها :

كان النبي ﷺ قد نادى في هديرته الأقربين تحقيقاً لقوله تعالى (وأندر صغير تلك الأقربين) وقد ذكر البخاري عن ابن عباس قال : لما نزل قوله (وأندر عشيرتكم الأقربين) صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي يا بني فمر يا بني عدى بطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو طه وقريش . فقال أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقاً قالوا : نعم ما جرت على علك إلا صدقاً قال : فياني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو طه : تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعنا لفرشتك (تبت يدا أبي طه وحب) (٢) .

(١) انظر فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي ص ٢٧٦

(٢) انظر صحيح البخاري ٢ - ٢٠٧ - ٤٢٣

وقد فعل أصوات النبي وقد أعلنه على العنقا فعنه في أرجاء مكة كلها حتى نزل قوله تعالى [ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ] (١).

ومنذ أن نزلت الآيات وحتى نزل صلى الله عليه وسلم لم يترك عملاً فيه مقال أى استمر في الإعلان عن الدعوة بالأسلوب الملهب والحكمة الحقة والمرحطة الحسنة .

وعلى هذا المنهج وضع كل ما يتعلق بالعقيدة دين أن يهاجن أو يجمال فالحق لا مهادنة فيه ولا جمالة كذلك فيما يتعلق بيقية المجالات الإسلامية كلها مما يرتبط بالعبادة والمعاملة والسلوك .

وكان على أهل مكة لو استخدموا حقوقهم أن يستجيروا لذلك الحق الذى يدعوهم إليه ولكنهم للتقليد الأعمى للآباء والأجداد رفضوا أن يستمعوا لشيء مما دعاهم إليه صلى الله عليه وسلم بل كانوا يلغون بالقول أثناء محامهم حتى لا تنطق أذهانهم بشيء . يتلى .

ثم جندوا أنفسهم للحرب ضد هذا الدين الجديد وانظفوا من أجل ذلك وسائل مختلفة حاولوا من طريقها أن ينالوا ينفهم إلا أن كل محاولاتهم هامت بالفشل والخسران المبين .

فقد ذهبوا إلى أن طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم . قاطنين له : إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وطبيب ديننا وسفه أسلامنا وحلل آباءنا فلما أن تكفه عنا ولما أن تخلى بيننا وبينه فإنك على عمل ما نحن عليه من خلافه ، فسكنيك .

فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا وريفا رداً بمرلاً فانصرفوا عنه

ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله  
ويدعو إليه (١) .

واقرب موسم الحج وحديث قريش أن يلتق رسول الله ﷺ بوفود  
الحج فيستجيب له من يستجيب فاجتمعوا جميعاً يتشاورون فيما يملكونه  
تجاه ذلك فتكلم منهم من تكلم وجاء الوليد بن المغيرة ورد عليهم  
ما هو مشهور من اقترحات وقال لهم اتفقوا على شيء ولا تختلفوا فيكلم  
بعضكم بعضاً ويرد قولكم بعضه بعضاً قالوا فانت فعل .

قال لهم بل أنتم تقولوا أسع . قالوا نقول كاهن قال لا والله ما هو  
بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمرة الكاهن ولا سبعة قالوا فنقول  
بجنون قال : ما هو بجنون .

لقد رأينا الجنون وهو غناء ، أما هو صنفه ولا نخالجه ولا وسوسته قالوا  
فتقول شاعر قال ما هو بشاعر لقد مررنا بالشعر كله رجزه ومجزة وقرضه  
ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر ، قالوا فتقول ساحر قال ما هو بساحر  
لقد رأينا الساحر وسحرم فما هو بنفثهم ولا عقدم قالوا فما تقول ؟

قال : والله إن لقوله خللاوة وإن أصله لمدق وإن فرعه لجناء وما أنتم  
بفاعلين من هذا شيئاً إلا صرف أنه باطل وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا :  
ساحر جاهل بقوله هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين  
المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتطرقوا منه بذلك (٢) .

(١) ابن هشام ١٥ ص ٢٦٥ .

(٢) ابن هشام ١٥ ص ٢٧١ .

وجاء في بعض الروايات أن الوليد عندما رد عليهم كل ما اقترحوا قالوا : أردنا رأيك الذي لا غشاة فيه فقال لهم : أمهلوني أفكر في ذلك ، فظل الوليد يفكر ويفكر حتى أبدى لهم رأيه هذا الذي تقدم .

وقد نزل في الوليد ست عشرة آية من سورة المدثر من قوله تعالى .  
لأنه فسكر وقد قتل كيف قهر ثم قتل كيف قهر ثم نظر ثم صبر  
ويسر ثم ادبر واستشكر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول الشعر  
سأليه سقرا الخ .

وبعد ذلك سار الأفراد من قرش في أرجاء مكة وعارقها لا يمر بهم أحد إلا أحذروه من النبي ﷺ وذكروا لهم أوصافا مختلفة مفتراة لا تليق به ﷺ (١) .

وبجانب ذلك كله فقد اتفقوا كما أشرت من قبل أساليب شتى لمحاربة الدعوة وإيذاء من يؤمنون بها من ذلك :

١ - السخرية والتحقير والتكذيب والاستهزاء قصدتهم من ذلك توهين قوى المسلمين المعنوية ، فزعموا ﷺ بالثبم والشتائم فمرة بتأديده بالهمنون .

( وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون ) (٢) وأخرى بالسخر والسكيب .

وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا سحر كذاب (٣) .

(١) راجع مسند الإمام أحمد ٤٩٢/٣ ، ٤٤١/٤ .

(٢) الحجر ٦ .

(٣) سورة ص ٤ .



وأخرى يسمعونها بالمنظرات النافذة ( وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك  
بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون ) (١) .

٢ - كما كان من أساليبهم المقتراء لتبوية تعاليم الإسلام وإثارة  
الشبهات حولها ونشر الدعايات الكاذبة حول الإسلام ونبيه ﷺ فقالوا  
عن القرآن ( أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ) (١) .  
وقالوا عن الرسول ﷺ ( ما هذا الرسول يا أكل الطعام ويمشى في  
الأسواق ) .

وقد رد الله سبحانه وتعالى كل افتراء هؤلاء القوم والقرآن الكريم  
على تلك الردود التي جاءت من عند الله تعالى منها قوله تعالى :

ن والقلم وما يسطرون ما أنت بقعة ربه مجنون . وإن لك لأجرأ  
غير عتور وإنك لعل خلق عظيم فتبصر ويبصرون يأبىكم المفتون إن  
ربه هو أعلم من عدل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (٢) .

٣ - من أساليبهم أيضاً : مساوماتهم للعديدة والمتنوعة قصوداً منها  
أن يلتقي الإسلام والجاهلية معاً بأن يترك المشركون بعض ما هم عليه  
ويترك النبي ﷺ بعض ما يدعو إليه قال تعالى عن ذلك ( وروا لوتهم  
لهذه هنون ) (٣) .

(١) سورة الفرقان ٥

(٢) الفرقان ٧

(٣) سورة ق ٩

قال ابن جرير في ذلك إن المشركين عرضوا على رسول الله ﷺ أن يعبد آلهتهم عاماً أو يعبدون ربه عاماً وجاء في رواية لعبد بن حميد ما يفيد أنهم قالوا : لو قبلت آلهتنا تعبد إلهك (١) .

وقد ذكر ابن اسحق بسنده قوله : اعترض رسول الله ﷺ وهو يطوف بالكعبة الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف والعاص بن وائل السهمي وكانوا ذوي أسنان في قروهم فقالوا يا محمد علم فليعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد فتشترك نحن وأنت في الآخر .

فإن كان الذي تعبد خيراً مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه ، وإن كان ما نعبد خيراً مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه فأقول الله في ذلك قوله تعالى :

( قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ) السورة (٢) .

لم تغد تلك المساومات قريباً بل أوقفهم على حقيقة أمر النبي ودعوته وأنه لم يسكن من اللون الذي يمدح أو يشترى ولم يكن ما جلد به من أمر الدين على لون ما وراوه من الآباء والأجداد ولجأوا لاسلوب آخر .

(١) راجع تفهيم القرآن ج ٤ ص ٩ لآبي الأعل المروسي (٢٢٠٧)

(٢) ابن هشام ج ١ ص ٣١٢

### الأذى والتعذيب والتقصير والإحطاد:

بعد أن حضر البشر كور في سبون اجتمع حاضريهم وكانوا كما ذكر ابن هشام خمسة وعشرون رجلاً من سادات قریش علی رؤسهم أبو طیب عم لابی ﷺ واتفقوا بعد مشاورات أن يواجروا الإسلام والمسلمين بمعرفة والعنف مهما كلفهم ذلك وألا يألوا جهداً في محاربة هذا الدين ولبدء فيه وتعذيب كل من دخل ومن يدخل فيه (١) .

وكان من المهن هي قریش أن تعد أساليب العنف ضد المسلمين خاصة وأن السابقين في الإسلام كانوا من المستضعفين الذين لا يحسبون من يدفع عنهم من دحرج القهائل .

أما بالنسبة لرسول الله ﷺ فكان الأمر فيه صعوبة وأبأنها طيب أحط على طائفته ومنه آية عبد المطلب في الزود عن ابن أبيه ومنه من كل أذى يصبه ولكن أباً طيب علم النبي كل من أول من تجرأ هل تمديد الحيلة في مجال الأذى ضد رسول الله عليه الصلاة والسلام .

وقد فعل ذلك في أول بدء تمهيد رسول الله وعشيرته الأقربين كما حاول وقت أن كان على الصفا أن يلق حجرأ على رسول الله ﷺ كما ذكرت ذلك بعض الروايات فيما ذكر من الترمذي (٢)

ومن يزيد أذى لرسول الله ﷺ ما فعله بنيته رقية ، وأم كلثوم اللتين كانتا في عصمة ولنى أذى طيب حيث روجها رسول الله ﷺ قبل

(١) روضة المفلحين ج ١ ص ٦٠٤٥٩

(٢) راجع الحق المحصوم للشيخ صبي الرحمن المباركفوري ص ٩٨

(١٤ - حولية)

الإسلام من ولدي أبي طرب، لما زال عنها بعد المعنة اشتد عليها حتى تم طلائها  
من ولدي.

ولم يكن ذلك إلا من أبي طرب طرب وإنما كانت روجه أم حين  
أرؤى بنت حرب من أمه أخت أبي سفيان تصعب رسول الله الكثير من  
أولاد أبي طرب كما كانت هي الدافع الأول لزوج أبي طرب وكل ما صعبه  
بالرسول ﷺ.

عند كانت تجمع الكثير من الشوك والغادورات وتلقى بها ليل على  
باب النبي ﷺ كما كانت تؤديه بلسانها من مذيء القول وعظيم الافتراء  
وليس وشمال بار الفتنة والحرب عنده عليه الصلاة والسلام ولا غربة  
بعد ذلك أن لسمع وصف القرآن وحكمه عليم في قوله تعالى [ وإسرأه  
حالة خطب في مجده حين من صد ] وتأمل ما يرويه ابن هشام بعد سماعها  
بما رل فيها وفي زوجها من قرآن حيث يقول : إن سرأه أبي طرب عند  
سماعها الخبر أحدث في يده مهر (أي ما يملأ الكف من الحجارة) وتوجهت  
إلى المسجد الحرام حيث يجلس النبي ﷺ ويحضره صاحبه أبو بكر الصديق  
عند السكينة ولما وصلت إلى مكان حلومها أحد الله بصورها ثم نزلني  
وإنما رأت أبا بكر وحده فقالت : أين صاحبك يا أبا بكر ؟ قد يلحقه  
يجوز ، والله لو جدته لصبرت هذا المهر فاه .

أما والله إن شاعرة ، ثم أنشدت تقول : عفت صبيته وأمره أيب ،  
ودينه غلبا ثم أصبحت غفلة الصديق : يا رسول الله أمانها رأتك ؟ هي  
النبي ﷺ : ما رأتني بعد أحط الله بصورها هي (١) .

وذكر ابن اسحق قوله : كان النضر الذين يؤدوا رسول الله ﷺ في بيته أهل البيت والحكم بن أبي العاصي بن أمية وعقبة بن أبي معيط، وعدى بن حمراء الثقفي وبن الأصماء الخزلي وكانوا جيرانه لم يعلم منهم أحد إلا الحكم بن أبي العاصي فكان أحدهم يطرح عليه ﷺ رحم الشاة وهو يصلي ، وكان أحدهم يطرحها في ومنه ردة ، نصبت له ، حتى اتخذ رسول الله ﷺ حجرا ليشتري به منهم ردة ، صلى الخ (١) .

وهكذا كان هؤلاء الأشخاص من قرش يفعلون ما يمكن أن يفعلوا لئلا يأتوا من أيديهم ، ومنهم من الرسل ﷺ فصلا عما كان يصيب أحدهم من أيدي الأصماء وسخريه وتعذيب .

#### الإذن للصفاة بالهجرة إلى الحبشة .

وقعت الهجرة إلى الحبشة مرتين في السنة الخامسة للهجرة ، الأولى في شهر رجب حذرة يريدون الحبشة نهيدا لما أشار به ﷺ رهبيا في طمسمتين كبيرتين أحمرتهما بهم إلى الحبشة ، ودخلت قرش ، يسير ولكن لم تتمكن من العثور عليهم إلا أنهم عندما وصلوا إلى الشاطئ كانوا قد هربوا أصيبوا وأحس ملك الحبشة بالمدعين ولم يصدق بهم أي شيء في جوارحه .

وفي شهر رمضان من السنة الخامسة للهجرة أي في نفس السنة التي هاجر فيها المسلمون إلى الحبشة كان النبي ﷺ قد ذهب إلى الحرم وهناك عدد كبير من القرش وصادقوا سورة النجم وعندما وصل إلى قوله تعالى في آخر السورة [ فاسجدوا لله واعبدوا ] سجد ﷺ ولم يتأملك المشركون أو مسلمهم عند سماع القرآن وحروا ساجدين على الأرض عندما شاهدوا

التي بمسجد وعند ذلك أصابهم الخلع والفرع فافترقوا وانكسب كعادتهم وقالوا: إن محمداً قد مدح آلهتنا وقال عنها: تلك للفرائض العلى، إن شفا منى لترجمي) فوجدنا معه لذلك.

وقد جاءوا بعد الألف كعادتهم وظنوا أنهم بذلك سيجمعون ما وقع منهم من معبود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى الله كشف أسرارهم وعرف المسلمين ذلك دون أن يخفى عليهم شيء من دسائس الأعداء.

وقد بلغ الخبر المسلمين في أخيشة ولكن بعير ما رجع المشركون فقد بلغهم أن قريشاً أسدت، فعدوا إلى مكة في شوال من خمس السنة، فها أقربوا من مكة عرفوا حقيقة الأمر رجع منهم من رجع إلى الحبشة ولم يدخل أحد في مكة إلا مستحياً أو مستجيراً وحل من قريش (١).

واشتد بدء المسلمين أكثر من ذي قبل فلم ير النبي بدا من أن يمشي إلى أمية بالحجرة إلى الحبشة مرة أخرى وسار المشركون أحباط بالحجرة تلك المرة بصورة أشد حذرًا مما سبق وسكن المسلمين كانوا أمرهم منهم وقد أمر الله لهم أن يعودوا إلى الحبشة مرة الثانية وكان قد ازداد العدد في الحجرة ألفه في الحبشة فكان العدد ثلاثة وخمسين رجلاً وثمان عشرة، أو تسع عشرة امرأة (٢).

لم يبدأ المشركين بعد بدخول المسلمين إلى الحبشة مرة ثالثة ومعهم عدد آخر من المسلمين الذين هم بها جزوا في المرة الأولى فأرسلوا إلى طهمر جلين من دعاتهم وهم عمرو بن العاصي وصداقه من أبي ربيعة قبل إسلامهما.

(١) راجع البخاري ج ١ ص ٥٤٣ باب سجدة النجم، وانظر تفهيم القرآن ج ٥ ص ١٨٨، و زاد المعاد ص ٢٤ ج ١ ص ٤٤ ج ٢.  
(٢) المرجع السابق ص ١٤ ج ٢.

كان وجودهم بالمهدية اغتربه لملك المدينة ويطارقتهم ورغم أن البطارية قاموا  
بدور حديد حاولوا فيه تحريض التجار من المهاجرين من المسلمين ولا  
أن التجار كان أحسن من ذلك كله فأراد الرجل أن يمحى الأمر وأن  
يقف على حقيقة فأرسل إلى المسلمين ودعاهم ، فحضروا فقال لهم ما هذا  
الذي لدى عازمكم قومكم ولم يخلوا به في ديني أولاد دين أحد من تلك  
الملك ؟

فقام جعفر بن أبي طالب متحدثاً عن رأي من منه من المسلمين قائلاً :  
أيها الملك كنا نؤمن بأهل جاهلية ، بعد الأصنام ونأكل الميتة ونأكل  
الفواحش ، ونصنع لأرحام ونسب الجوار ، ونأكل من القوي الضعيف  
فكنا حل ذلك حتى بعث الله إسماعيلاً من ذرية نوح وصديقه وأماكته  
وصعته ، فدعانا إلى الله لنوحى ونصبه ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من  
دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانه وصلة  
الرحم ، وحسن الجوار ، والسكف من المحرم والنساء وبهانا من الفواحش  
ونحول برور وأكل مال التيم ، وهدى المحضات ، وأمرنا أن نعبد الله  
وحده ، لا نشارك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والصيام وبزكاة وذكر الله  
جعفر كل أمور الإسلام .

ثم قال : صدقناه ، وآمنا به ، وأنمنا على ما جاءنا به من دين الله  
فصدنا الله وحده فلم نشارك به شيئاً ، وحرمتنا ما حرم الله علينا وأحلكت  
ما أحل لنا من عينا ، قرمت ههنا ، وقنونا عن ديننا ، ليردونا إلى  
عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ،  
فلما قهرونا وظلمونا وصيفوا عينا ، وحاولوا يبدوا بين ديننا خرجنا إلى  
بلادنا وأحترقنا على من سواك ورجعنا إلى جوارك ، ورجعنا إلى عظم  
عنتك أيها الملك .

فقال له التجار من معك مما جاء به عن الله من شيء فقال له جعفر

نعم فقال له : فاقراء على ههنا عليه صدرأ من سورة ( مريم ) فسكى حتى  
احصلت لحية وبسكت أسنفته حتى حصلوا كتبهم التي و جهورهم

ثم قال لهم المجامى : ان هذا ولاى جاء به ديسى لخرج من مشكاة  
واحدة ليعلموا فلا والله لا أسبهم لبيكاً أهأ فريجا وقال عمرو بن العاص  
لعمد الله بن ربيعة والله لا يشبه عدا عنهم بى استأصل به حصراهم فقال له  
عبد الله بن ربيعة فإن لم أرحمهم وإن كانوا قد : المونا

وسكى عمرأ أصر على رأيه فله كان الله قال للجاشي : أيها الملك :  
إسهم يقولون و عيسى بن مريم قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم الجاشي  
يسألهم عن قولهم و ليسبح فصرخوا ولكن أجمع على الصدق كأننا ما كان  
فلا دسور عليه وسألهم قائله جعفر بن أب طالب يقول فيه الذي جاءه  
بيت عليه السلام : هو عداقه ورسوله وروحه وكلته ألقاه إلى مريم العذراء  
المتوى : فأخط النجاشي يوداً من الأرض .

ثم قال : والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا المرد ، فضاخرت بعد رفته  
فقال : وإن عظم والله ثم قال للسدين : أذهبوا فأنتم شيوم بأرضي  
أى آمنون .

ثم قال لحديثه ردو عنيهما عداياهما فلا حاجة لي بها فوافقه ما أسط  
من الرشوة حين رد إلى سبكي مما أسط الرشوة فيه ، وما أذاع الناس و  
فأطيعهم فيه .

قالت أم سلمة التي تروى تلك القصة : ففرجا من عنده مقبوحين  
مردوداً عليهما ما جاءوا به ، وأقاما عنده تغير دار مع خبر جارا ( ) .



رجع عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة نخسة أس عطية وجس  
جشون المشر كج ودعيرا إلى أبي جالب وعرضوا عليه أن يعطوه صانرا  
بن الوليد بن المغيرة وأن يعطيه بن أخيه محمداً قائلين له إن هذا الفتى أعظم  
وأجمل فتى في قريش فآخذه فآخذه ولداً وأسلم إلسا بن أخيه الذي خالف  
ديك ودرس آياتك وخرق جماعتك وسفه أخلاقنا ، فقتله .

وإنما هو رجس ورجل ، فقال لهم أهر طالب والله لئس ما نسوموه  
به أعطوه بكم أعزوه بكم ، وأعطيكم إبي فقتلوه هذا والله وما  
يسكون أبداً (۱) .

#### محاولة قتل النبي :

ذكر بن هشام أن أبا جهل فاس ، ومعه قريش إلى محمداً أن إلاماترون  
من عب ديننا وسب آلهتنا وإلى أعاهد الله لأجس له صهر ما أصيق حوله  
فإد ، سجد في حلاته فصحت به رأسه فاسترق عند ذلك أو انصرف  
فلمسح بعد ذلك بر حيد صاف ما بدا لهم ، فقالوا والله لا نملك إلههم  
أبداً فامض لم تريد .

وحاول أهر جهن فقتله ، عزم عليه وليكن الله حال به وبهين ما أراد  
وعزم به من كيد وكيد غيره من الأعداء (۲) .

(۱) المرجع السابق ج ۱ ص ۳۹۶ ، ۲۶۷

(۲) المرجع السابق ج ۱ ص ۲۹۸ — ۲۹۹

## بوايد الفرج والتضرع تقارب من المسلمين .

في وسط هذا الجو المليء بالإحشاء والأذى ضد المؤمنين أسلم حمزة  
ابن عبد المطلب وسبب إسلامه ما وقع من أبي جهل وهو يسب النبي  
ويشتم إليه عبد الصفا ورسول الله ﷺ لا يرد عليه بكلمة ويحاول  
أبو جهل أكثر من القول فأحد حجراً وألقى به في رأسه عليه السلام فشججه وسال الدم  
منه وعاد ولئ نادى قريش عند الكعبة وجلس معهم وكانت مولاة أسد الله  
ابن جدعان في مسكن الحب عبد الصفا فتأهت ذلك وشاهدت حمزة يمر  
مترشحاً غرسه فأخبرته بما رأته من أبي جهل عبد رسول الله ﷺ فمصب  
حمزة لذلك وكاب أهرقي في قريش وأشد تنكبة ففرح يسعي حتى دخل  
المسجد ووقف على رأس أبي جهل وقال له : يا مصد أنت تنتم من أغني  
وأنا على دينه ، ثم ضربته بالقوس التي معه فشججه شججه مشكراً ، فذبح رجال  
من بني عذوم - حتى أبي جهل - ونار بنو هاشم - حتى حمزة - فقال  
أبو جهل دعوا أبا عماره فإني سئت ابن أخيه سباً فديماً .

وقد كان إسلام حمزة أول الأمر أسلمه رجل من بني أبي جهل بن أخيه  
غير أن الله شرح صدره للإسلام حتى أصبح أسد الله .

وتبع أسلام حمزة أسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد أسلم  
في ذي الحجة سنة ست من النبوة بعد ثلاثة أيام من أسلام حمزة  
و رضي الله عنهما (٢) .

(١) راجع مختصر سيرة الرسول ص ٦٦ ، وابن هشام ص ١٠٠ ص ٢٩١

(٢) راجع تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي .

وكان النبي ﷺ يرى في عمر بن الخطاب خيراً وقوة ولذلك لجأ إلى ربه يطلب الهداية له لأنه ﷺ يعلم أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن بقلبها كيف يشاء .

فقد أخرج الترمذي عن ابن عمر ومحمد بن كعب العجلي عن ابن مسعود وأبي هريرة رضي الله عنهم وسلم قال: اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام ، فكان أحبهما إلى الله عمر رضي الله عنه .

وقد تعدد الروايات في سبب إسلام ابن الخطاب وخلاصة ذلك مع الجمع بين الروايات في إسلامه أنه التجأ ليلة إلى الحبيث خارج بيته ، لجأه إلى الحرم ، ودخل في ستر للكعبة والنبي ﷺ قائم صلى مستغنياً بسورة الحاقة ، لجل عمر يستمع إلى القرآن الكريم وتعجب له ، قال عمر فقلت : أي في نفسي ، هذا شاعر كما قالت قريش قال : فقرأ ( إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ) قال فقلت : كاهن قال : ولا يقول كاهن قليلاً ما تكفرون فترى من رب العالمين ) الخ السورة قال فوقع الإسلام في قلبي ، (١) .

وكان بذلك بداية تحول عمر إلى التسامع في الإسلام والتفكير في الدخول فيه حتى آمن الله له النعمة وأصبح مسلماً معشاً عن إسلامه كما في الرواية الأخرى والتي وردت في إسلامه رضي الله عنه ، ولما تم إسلامه في بيت أخته رضي الله عنها بعد أن سمع القرآن عندها يتلى وبشره خباب النبي كان يقرأ القرآن على أخته وختمه بدعاه للنبي ﷺ : أبشر يا عمر

أني أرجو أن تكون دعوة النبي ﷺ لك ليلة الخميس ( اللهم أعز الإسلام  
بعمر بن الخطاب أو باني جهل عمر بن هشام ، ورسول الله في الدار التي  
في أهل هذا .

فتوجه عمر رضي الله عنه إلى حيث يوجد رسول الله وبعد حوا  
بين وبين الرسول ﷺ قال عنه ابن هشام : أخذ عمر سيفه بعد أن سمع  
القرآن في بيت أمته والشارة التي بشره بها غيباب وفتوشه ، ثم انطلق  
حتى أتى الدار ، فضرب الباب فقام رجل ينظر من شال الباب فرآه متوشحاً  
سيفه فأخبر رسول الله ﷺ ، واستجمع القوم ، فقال لهم حوذة بن  
عبد المطلب رضي الله عنه : ما لكم قال : عمر فقال لهم : وعمر أفتحو له  
الباب فإن كان يريد خيراً بذلناه له ، وإن كان جاه يريد شراً فقلناه بسيفه  
ورسول الله ﷺ داخل يرحى إليه فخرج صلى الله عليه وسلم حتى لقيه في  
الحجرة فأخذ بمجامع ثوب عمر وبمخاض سيفه ثم جعله جيزة شديدة .

فقال : أما أنت متنبأ يا عمر حتى يزل الله بك عن الخوي والنكال  
مازل بالوليد بن المغيرة ؟ اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب فقال عمر  
أشهد ألا إله إلا الله وأنت رسول الله وأسلم ، فكبر أهل الدار تكبيرة  
سمعها أهل المسجد (١) .

(١) راجع سيرة ابن هشام ١٥ ص ٢٤٣ - ٢٤٦ ، تاريخ عمر بن  
الخطاب ص ٧ - ١١

### قريش بعد إسلام حمزة وعمر :

بعد أن أسلم هذان البطلان المسلمان حمزة بن عبد المطلب ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما بدأ المشركون يتدبرون الموقف بصورة أخرى فقد أوقفوا بالمسلمين أصناف العذاب وما وجدوا واحداً منهم قد ترك دينه أو تخلى عن إسلامه فتوجهوا إلى رسول الله ﷺ بأسلوب جديد .

قال ابن إسحق : حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة ، وكان سيداً ، قال يوماً وهو في نادي قريش ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده يامعشر قريش إلا أقوم إلى محمد فأكفمه وأعرض عليه أموراً لهله يقبل بعضها ، فتعطيه أيها شاء ويكفم عنها (١) .

وذلك حين أسلم حمزة رضي الله عنه ورأوا أصحاب النبي يكفرون فقالوا بل وذهب عتبة وعرض على رسول الله ﷺ عرضاً يتعلق بالمال والسيادة والمنصب ولكنه تلى ﷺ على عتبة القرآن بعد أن فرغ من عرضها وكانت السورة من أول سورة فأمسك حتى وصل ﷺ إلى السجدة من السورة فسجد ثم قال قد سمعت يا أيها الوليد ما سمعت فأنت وذلك ، فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بنير الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا ما وداك يا أيها الوليد ؟ قال وداي أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ، ولا بالكهانة ، إيامعشر قريش أطيعوني وأجملوها بي ، واخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعزلوه فوالله ليسكون لقوله الذي سمعت منه

(١) راجع سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٢ — ٢٢٦ تاريخ عمر بن الخطاب

فيا عظيم ، فإن أصبه العرب لقد كفيتموه بتهكم . وإن يظهر على العرب  
فلكم ملككم ، وعزه عزكم ، وكنتم أسعد الناس به قالوا مسرك محمد والله  
يا أبا الوليد بلسانه ، قال : هذا رأي فيه فاصنعوا ما يبدوا لكم (١) .

أبو طالب بن عبد المطلب وموقفه من النبي أمام تلك الأحداث :

بدأ المرقف بأخذ صورة أخرى بعد أن ولخص النبي ظروف حبه  
ابن زينة وتامل أبو طالب في كل ما وقع فتوجس من المشركين خيفة  
على ابن أخيه إن المشركين مددوه بالقتال ، ثم ساءموه على ابن أخيه  
بمارة بن الوليد ليقتلوه ثم حاول أبو جهم قتل النبي بصحر برصنه ، وعقبه  
ابن أبي معيط خفي النبي في البيت عند الكعبة وحاول قتله وعمر بن الخطاب  
حمل سيفه اليوم التي أسلم فيه طارماً على قتل النبي .

مرت كل تلك الأحداث بفكر أبي طالب هم النبي وتدمرها جيداً  
فأدرك منها أن شرراً من قریش يكاد يصيب ابن أخيه وما ينش حربه وعمر  
وغيرهما إن فوجوه بأذى دبر بليل عند ابن أخيه وقد تعمل وصاية أياه  
عبد المطلب نحو ابن أخيه . وهذا النبي فكر فيه أبو طالب حتى لماتهم كادوا  
أن يصعدوا على قتل النبي . وقد جاء في قوله تعالى ( أم أرموا أمراً قلنا  
مهمون ) (٢) .

ولكن ماذا يفعل أبو طالب والأمر هكذا إنه دعا القوم من بني هاشم  
وبني المطلب ولبي عبد مناف أن يكونوا معه عوناً لحاية ابن أخيه من

(١) ابن هشام ج ١ ص ٢٩٣ و ٢٩٤

(٢) سورة الزخرف آية ٧٩ ، راجع تفسير ابن كثير ج ٦